(ب) الصورة: جاءت امّا فوتوغرافية، أو تخطيطية، لتعكس مضمون الذكرى عينها. وهي مختارة، اصلاً، لتتطابق معها. وبذلك، فانها لا تتمتع بابعادها الداخلية، أو ارضيتها، الّا في ما ندر. وغالباً ما كان يعتمد هذا النوع من الملصقات، أيضاً، على التضاد اللوني، كأرضية للملصق وللذكرى في آن. وهنا انتفت جدلية الالوان وصراعها السامي للوصول الى عكس تشكيل فني راق. وكأمثلة، نستطيع ادراج معظم الملصقات التذكارية التي أصدرت منذ ما قبل بداية السبعينات وحتى الآن، والتي تؤرخ لـ «الذكرى» (الانطلاقة، المنظمة، الحركة، الجبهة، الحزب، الخ). وعلى الرغم ممّا يحفل به هذا النوع من الملصقات من مباشرة شعارية وفنية؛ الّا انه استطاع ان يواكب حركة التاريخ التذكارية التي سارت عليها الملصقات الفلسطينية، دون ان تفوته واحدة.

ملصقات الشهداء

اتخذ هذا النموذج من الملصقات شكلاً متنوعاً، دخل في تركيبه، الى جانب الشروحات التوضيحية (هوية الشهيد)، الصورة الفوتوغرافية له، والمدينة أو القرية التي ينتمي اليها، وكانت تصدر هذه الملصقات امّا لشهيد فرد، أو لمجموعة شهداء، أو لاسماء مناطق، مثل «الشهيد تل الزعتر» و«استشهاد النبعة». والملصق هو عبارة عن بطاقة تعريفية بالشهيد لتخليده والمنطقة التي استشهد فيها. وهذا النوع اقرب الى البيان الثوري، لأنه لم يستطع التخلص، كلّياً، من كتابة، او نثر البيان، فحدث فيه التزاوج بين الصورة والكتابة، مع الترخيم لبعض الشعارات الوطنية التي اصبحت تقليداً عاماً وشاملاً على الساحة الفلسطينية، لم تزل قائمة، وتعبر عن مضمون، وفعل، ثوري، مخزونين في النفس، مثل «ثورة حتى النصر»، و«عهداً للشهيد البطل»، الخ. وهذا النوع من الملصقات نجح في «فكرة وضع اسم المدينة، أو القرية، التي ولد فيها الشهيد الى جانب الاسم، وبذلك «توصل المعنى السياسي المطلوب» (عزالدين المناصرة، «قراءة في الملصق الفلسطيني»، **فلسطين الثورة**، بيروت، ١٥/٦/١٩٧٥، ص ٤٧).

وقد شهدت ملصقات الشهداء زخماً عالياً على مدار سني الثورة، منذ نهاية الستينات حتى الآن، لأنها تزامنت مع سقوط الشهداء انفسهم، وما اكثرهم في حياة الثورة. ويمكن القول، ان هذا النوع من الملصقات لم يعتمد، كغيره، على قيمة تشكيلية، الّا في ما ندر، لانه محدد ومأسور في التعبير عن الشهادة والشهيد.

ملصقات النضال العسكري الفلسطيني

مع هذا النوع من الملصقات، بدأ الفن التشكيلي الفلسطيني يوظف رؤاه، وابعاده، الى حد ما، وخرج من اسار المناسبة، حتى وانْ كان بعض هذا النوع من الملصقات مرتبط بمناسبة ما، كذكرى معركة او عملية عسكرية، فيدخل في اطار ملصقات النضال العسكري والملصقات التذكارية على السواء. الّا ان التعبير الفني بدأ يأخذ مجراه في فنية الملصق التي اشتقت لذاتها سبلاً ومضامين اكثر انفتاحاً برؤيتها، ومعالجتها، وتوظيفها لفكرة النضال العسكري، اضافة الى ان التشكيل الفني بدأ محاولة اشتقاق مدلولاته من الصورة الشعرية، التي ادخلت في بنية الملصق التكوينية مع بعض المقاطع الشعرية الوطنية؛ والتي بدأت، بدورها، تحتل موقع الشعار السياسي، مثلما نلحظ في ملصق الفنان المزيّن» «انا ان سقطت فخذ مكاني يا رفيقي في السلاح...»؛ أو ملصق «الكرامة» الذي أصدر في باريس للفنان سمير سلامة، وتضمن مقطعاً شعرياً لمحمود درويش: «كان اغتراب البحرين رصاصتين / مخيماً ينمو وينجب زعتراً ومقاتلين / عشرين عاماً كان يسأل / عشرين عاماً كان يرحل / يريد هوية، فيصاب بالبركان». ومقاطع اخرى من القصيدة ذاتها، اضافة الى اغان وشعارات واناشيد فلسطينية اعتمد الفنان، في توظيفها، على المعنى الشعري، وعلى حركية الخط التي تداعت مع انسياب المعاني، لتأخذ موقعها على رقعة الملصق بفنية تشكيلية عالية.

في هذا النوع من الملصقات، انفلت الشكل التعبيري من اطره المحدّدة، عبر الموروثات الاولية للملصق، ليدخل حقل التشكيل على صعيدي اللغة والمضمون، سواء بالكلمات، أو بالالوان والاشكال والايحاءات، ممّا ذهب ببعض الفنانين الى الخلط بين الملصق واللوحة، أو تذويب الحدود فيما بينهما.